الصراع العثماني الإسباني على البلاد التونسية

1 - أسباب الصراع: تميز القرن السادس عشر بوجود إمبراطوريتين عالميتين هما : الإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية الاسبانية بلغت الإمبراطورية العثمانية أوج قوتها في عهد سليمان القانوني بفضل عوامل عديدة منها : ازدهار الاقتصاد والتعايش السلمي بين المواطنين ووجود حكومة مركزية قوية واستقرار الأمن.كما شهدت الإمبراطورية الاسبانية في عهد شارلكان تطورا كبيرا ولد فيها الرغبة في التوسع على البلدان المجاورة لهها فبدأ الصراع بينها وبين الإمبراطورية العثمانية ودام 70 سنة

الأسباب الخارجية: كانت كل قوة تسعى للسيطرة على أكبر عدد ممكن من الدول الأوربية والأفريقية التي تطل على حوض البحر الأبيض المتوسط حتى تلقى أسواقا خارجية وكانت تونس من محاور هذا الصراع. نظرا لموقعها الإستراتيجي المطلّ على البحر الأبيض المتوسّط من حوضيه الشرقي والغربي أولا، وثانيا لأنّ البحّارة التّونسيّين كانوا ينشطون بالقرصنة التي كانت تهدّد مصالح الإمبراطوريّتين اللّتين كانتا تعوّلان كثيرا على التّجارة البحريّة.

حوض البحر الابيض المتوسط

القراصنة يهاجمون السفن

موقع عشرة الاف

الأسباب الداخلية: ضعفت الدولة الحفصية بسبب التناحر على الحكم ورغبة كل سلطان في المحافظة على عرشه ولما وصل السلطان محمّد بن الحسن الحفصي إلى الحكم كانت الأوضاع الدّاخلية متأزّمة فلم يكن قادرا على تسيير شؤون بلاده وكان جائرا ومنشغلا باللهو ومهملا لشؤون الدولة مما تسبب في تدهورها وكان يفرض الضرائب الثقيلة على السكان التي ولّدت لدى الرعيّة الشعور بالقهر سرعان ما تحوّل هذا الشعور إلى ثورة ضدّ الحاكم ممّا جعل الكثير من المناطق تنشق وتنفصل عنه وتعلن استقلالها

الحسن الحفصي

محمّد بن الحسن

2- مراحل الصّراع: لقد مرّ الصّراع العثماني الإسباني على البلاد التّونسيّة بثلاث مراحل:

أ - المرحلة الأولى: سيطرة الإمبراطوريّة العثمانية على البلاد بعد أن أرسل السلطان العثماني القائد خير الدّين بربروس سنة 936هـ الموافق لـ 1529م الّذي دخل البلاد التّونسية دون أن يلقى أيّ مقاومة فاستولى على ملكها وخطب على المنابر ودعا للسلطان العثماني الّذي رسم اسمه على العملة(النقود)خاصّة مع هروب السلطان الحسن الحفصي. الذي حاول سنة 1934 م مع مجموعة من الأعراب استرداد العاصمة والقضاء على خيرالدّين بربروس ولكنّه خسر المعركة وهرب إلى اسبانيا واستنجد بملكها

خيرالدّين بربروس

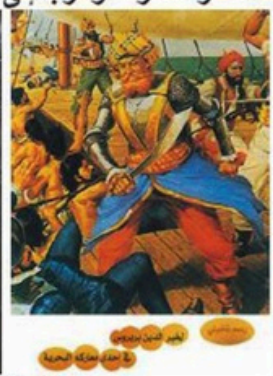
رسم خيالي لخيرالدّين

عملة بها اسم السلطان

ب - طلب السلطان الحسن الحفصي المساعدة من شارلكان أو شارل الخامس فلم يتردّد هذا الأخير في بعث جنوده لافتكاك البلاد من العثمانيين نظرا لأنّه خاف من مزيد توسّع النفوذ العثماني في المنطقة، فقاد حملة كبيرة سنة 1535م واستطاع الاستيلاء على مدينة تونس فعاث جنوده فيها فسادا فقد دمّرت المدارس والمساجد وانتهكت الحرمات أمّا خير الدّين بربروس فقد هرب مع مجموعة من مقاتليه إلى الجزائر

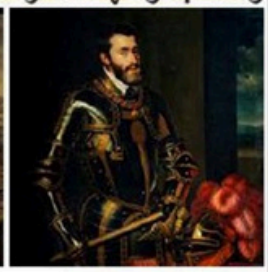

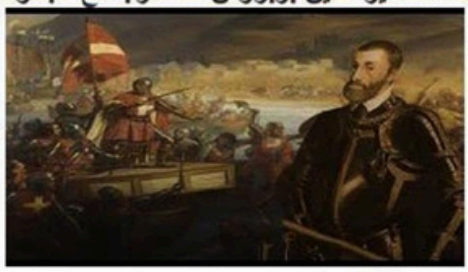

ج - افتكّ السلطان أحمد بن الحسن الحفصي الحكم من أبيه سنة 1543م واستمرّ على العرش الحفصي حتى داهمه علي الوالي العثماني على الجزائر وسيطر على مدينة تونس فهرب أحمد بن الحسن واستنجد بالأسبان الذين اشترطوا عليه مقاسمته الحكم ولكته رفض فعزلوه وولوا أخاه

موقع عشرة الاف

أبا عبد الله محمّد سنة 1573م وفي سنة 1574م أصدر السّلطان العثماني سليم الثّاني أوامره إلى وزيره سنان باشا بالتوجه إلى تونس وإعادة نفوذ الدّولة العثمانية نجح سنان باشا بمعية جنوده والجنود القادمة من الجزائر وليبيا من الاستيلاء على مدينة تونس بعد أن هرب الأسبان ومعهم السّلطان الحفصي إلى البستيون حيث حوصروا حتى استسلموا ونفي أحمد بن الحسن الحفصي إلى اسطنبول وبذلك انتهى الحكم الحفصي والإسباني في تونس وتركّز الحكم العثماني

أحمد بن الحسن الحفصي

البستيون بحلق الوادي

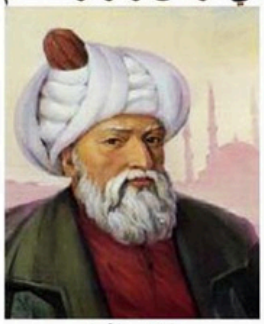
سنان باشا

3 - نتائج الصّراع:

من نتائج الصّراع العثماني الإسباني على تونس أن انهزم الأسبان، وأصبحت تونس ولاية عثمانيّة سنة 1574 م إثر حملة قادها سنان باشا. الذي حوّل تونس إلى ولاية عثمانية كبقية الدّول المغربية فخطب الخطباء على المنابر باسم السلطان العثماني سليم الثاني وكُتِب اسمه من جديد على الدّرهم والدّينار وقبل أن يعود سنان باشا إلى اسطنبول أبقى على 4 آلاف مقاتل من جيش الإنكشارية لحماية البلاد يقودهم الآغا، وسمّي على كلّ 100 منهم قائدا يسمى الدّاي. أمّا الجهات فيحكمها أمير اللّواء الّذي يسهر على تسيير أمورها وجمع الضرائب فيها ويسمى الباي، أمّا الباشا فهو الّذي يشرف عليهم كلّهم.

السلطان سليم الثاني

موقع عشرة الاف

الهجرة الأندلسية إلى البلاد التّونسيّة ونتائجها

1 - ظروف الهجرة الأندلسيّة إلى البلاد التّونسيّة:

فتح طارق بن زياد الأندلس سنة 92هـ/711م واستقر أغلب جيشه فيها وباسلام الكثير من الأندلسيين أنفسهم امتد هذا التواجد لنحو800 عام تقريبًا قضاها المسلمون في صراع مع الممالك المسيحية الاسبانية إلى أن سقطت مملكة غرناطة عام 897 هـ/ 1492م فسقطت بذلك كل الأندلس وعادت للحكم المسيحيّ. وبدأت معاناة المسلمين في الأندلس من تعذيب وقتل ونفي وأجبر المسلمون على التنصر(تبديل دينهم إلى النصرانية) أو الموت ولكن تمسك أغلب أهل الأندلس بالإسلام ورفضوا تغيير دينهم دفع الكثير منهم إلى الهجرة وظل الباقي تحت الحكم المسيحي وعرفوا باسم المورسكيين.

طارق بن زياد

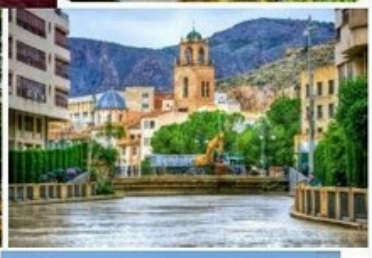

مدن أندلسية

مراحل الهجرة

عرفت هجرة الموريسكيين (الأندلسيين) إلى المغرب العربي (المغرب الجزائر وتونس) ثلاث مراحل في القـرن 13 والقرن 15 والقرن 17 وقد بلغ عدد الوافدين منهم على تونس فقط في القرن 17 أكثر من 80 ألف مهاجر. وقد بلغ عدد الوافدين منهم على تونس فقط في القرن 17 أكثر من 80 ألف مهاجر.

موقع عشرة الاف

طرد المسلمين من اسبانيا

أمر فيليب الثالث 1578*1621 ملك إسبانيا سنة 1609م بتهجير كلّ المريسكيين الذين رفضوا الارتداد عن الإسلام حيث أجبروا على التهجير.اختار جزء كبير من الموريسكيين الاستقرار في البلاد التونسية واستقبلت تونس في تلك الفترة ما يقارب 80 ألف موريسكي وصلوا على دفعات متتالية فأوّل من وصل من هذه الدّفعات العلماء يليهم التجّار ويليهم الفلاّحون والصّناعيّون. وسمح لهم عثمان داي حكم من 1593 إلى 1610 ثم يوسف داي1610 إلى 1637 الاستقرار أين شاؤوا بالبلاد التونسية ورحّب بهم التّونسيون وأوسعوا لهم فاشتروا الهناشير وبنوا فيها واستوطنوا في عدة أماكن

فيليب الثالث

الموريسكيون يغادرون اسبانيا

أين استقر الأندلسيون

فانتشروا بالهناشير في الشمال التونسي لوجود وادي مجردة ولتشابه معطيات الطقس والتضاريس مع مثيلتها في أسبانيا وخاصة بمنطقة شبه جزيرة الوطن القبلي ومنطقة حوض مجردة ومنطقة بنزرت واستطاعوا شيئا فشيئا الاندماج والاختلاط بالعائلات التّونسية بالتّزاوج والتّصاهر وأسسوا عدة مـــدن وقرى ومن أهمها بمنطقة بنزرت(رأس الجبل رفراف العالية قلعة الأندلس والماتلين غار الملح منزل عبدالرحمان)وبمنطقة الوطن القبلي (قرمبالية نيانو

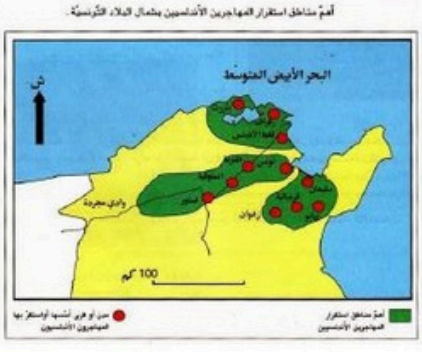

موقع عشرة الاف

سليمان بلي وتركي) وقربها زغوان ومنطقة حوض مجردة الجديدة مجاز الباب السّلوقية طبربة وتستور وهي أكبرهم وأكثرهم محافظة على الموروث الإسباني حتّى كأنّها أصبحت منطقة من إسبانيا

2 - نتائج الهجرة الأندلسيّة بالبلاد التّونسيّة:

كان للمهاجرين مقدرة خاصة في كل المهن وقد كان لهم دور فعال في نهضة البلاد التونسية في العديد من الميادين منها

أ - في المجال الفلاحي

استغل الأندلسيون خصوبة الأرض طوّروا الفلاحة وصيروها سقوية وطوروا وسائل الريّ(السقي) وتقنيات المحافظة على المياه بإقامة السّدود والقنوات وأقاموا الأحواض والصهاريج ومدوا السواقي والقنوات والقناطر وحفروا الآبار خاصّة في الوطن القبلي واستعملوا النّواعير الّتي تدار بالرّياح وأدخلوا العديد من الآلات الفلاحية مثل المحاريث والنواعير والعربات الفلاحية وظهرت أشكال جديدة من العربات المجرورة بالدواب التي تساعد الفلاحين في نشاطهم التي تسمى إلى اليوم الكريطة

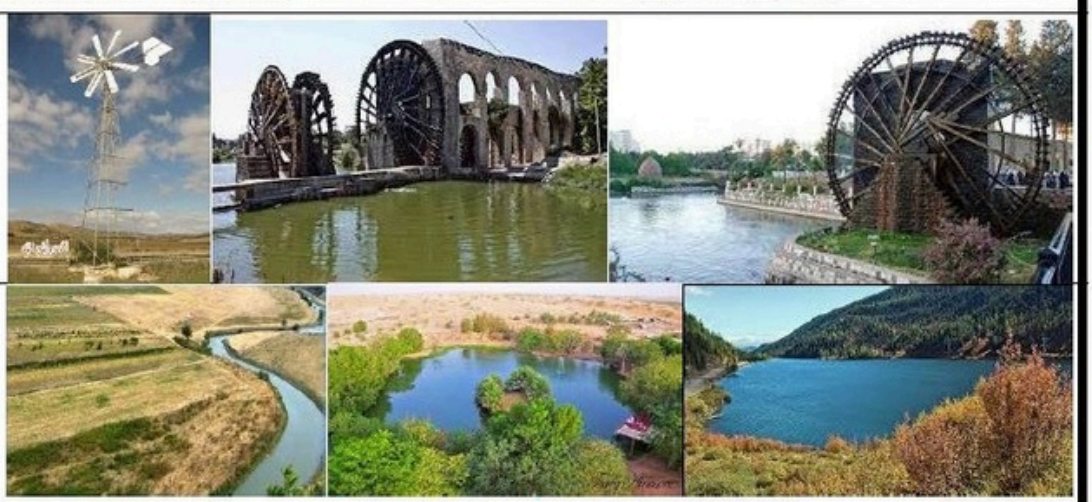

موقع عشرة الاف

كما جلبوا عديد الغراسات والمشاتل المحسّنة وتميزوا بإتقان فن البستنة وانتشرت البساتين بفضل وجود مهندسين بينهم فأصبحت تغصّ بالأشجار المثمرة وبالبقول متقنة الحفظ والصّيانة. كما اشتهروا بزراعة الخضروات في المناطق الزراعية القريبة من المدن واشتهروا بزراعة الأشجار المثمرة كالإجاص والتفاح والبرتقال والعنب وجلبوا المشاتل المحسّنة والجديدة وتتمثـل أساسا في المشمش والسّفرجل والرّمان الكروم والزّيتون والبقول والتوت الأبيض والأسود والليمون وغيرها. وإدخال محاصيل جديدة الأرز والقطن والفلفل والبطاطس والطماطم والباذنجان والزعفران والسبانخ والكراث والكرنب وحب الملوك (الكرز)وتحسين جودة المحاصيل الموجودة.كما تواجدت العديد من أشجار الزينة مثل الياسمين والفلّ والقرنفل والحناء والورود والنسري

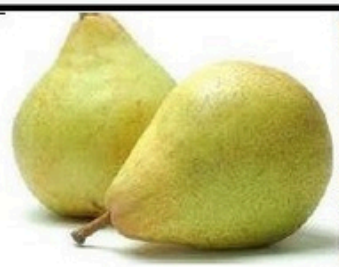

موقع عشرة الاف

ب - على المستوى الصّناعي:

وأسهم الموريسكيون في ظهور حرف عديدة أشهرها الجبّة والسروال الفضفاض والفوطة والبلوزة وغيرها وخاصة صناعة الشاشية التي ازدهرت إثر قدومهم ازدهارا كبيرا وحققت أرباحًا مهمة للصناعة نظرًا لأنها تدير عدة صناعات أخرى وهي نسخة من الطاقية الطليطلية التي أصبحت لاحقًا من المكونات الرئيسية للزي التونسي وشاعت صناعتها وأنشئت لها الأسواق في المدن الكبرى من ذلك سوق الشواشين في المدينة العتيقة بالعاصمة الذي ما زال قائمًا إلى اليوم

موقع عشرة الاف

وظهرت صناعات أخرى متنوعة برع فيها الأندلسيون كالحدادة والنجارة والخياطة والجلد وا والصباغة
والعطورات والحلي والحرير وقد اشتهرت مصانع الحرير بجودة إنتاجها بالإضافة إلى ظهور ت جديدة جلبوها
معهم مثل صناعة الخزف والجليز والنقش على القباب والاسقف والقرمود.كما جلب الأندلسيو م صناعة "المرقوم
الإسباني" و"القشابية"، وهي صناعات جعلت الأندلسيين ينفتحون على محيطهم التونسي الـ سكان البلاد الأصليين

ج - على المستوى التجاري

تطوير التجارة الداخلية والخارجية إذ أنهم كانوا يصدرون الشاشية والحبوب والتمور والتبغ

موقع عشرة الاف

د - على المستوى الثقافي ثقافيًا وفنيًا أسهم الأندلسيون في بروز أنماط جديدة من الموسيقى تعرف بالموشحات الأندلسية أو المالوف وهو ضروب من الموسيقى الأندلسية ويشمل الديني والدنيوي وهذا الفن توارثته الأجيال ويؤدى عن طريق مجموعة صوتية وآلات إيقاعية ووترية في الزوايا والمحافل أما أصله فهو إشبيلي، وقد انتشر هذا الفن في العاصمة تونس والقرى الأندلسية التونسية ولقي عناية لدى الموريسكيين كعنوان تحضر وتميز وكتعبير عن الحنين إلى الفردوس المفقود.أثرى الوجود الأندلسي الحياة الثقافية والعلمية والفنية في شمال أفريقيا، فكان من بينهم الفقهاء، والأطباء والخطاطين والكتاب والمترجمين والأدباء.

موسيقى المالوف

قاموا بإنشاء المدارس الأندلسيّة. مهدوا الطرقات بالكراريط وبنوا المساجد والمباني ذات القباب المغطاة بالقرميد الأخضر والأحمر والآجر الملآن وجملوها من الداخل بالجبس والجليز والخزف في مستوى تقنيات البناء حيث استفاد العنصر التونسي من حضور مئات البنائين الذين استعملوا هذه المواد لأول مرة يعد تاريخ الموريسكيين في تونس جزءًا مهمًا من تاريخ البلاد، ولك أن تعاين ذلك من خلال المعمار ذي الطابع الأندلسي الذي زين العديد من المناطق الشمالية لتونس وفي الموسيقى الأندلسية المنتشرة هناك، والأطعمة والملابس أيضًا، وفي ألقاب بعض العائلات التي سكنت البلاد وصاهرت سكانها الأصليين.

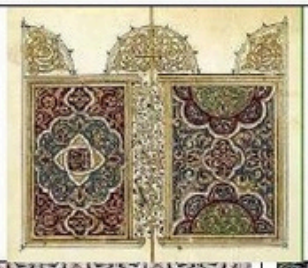

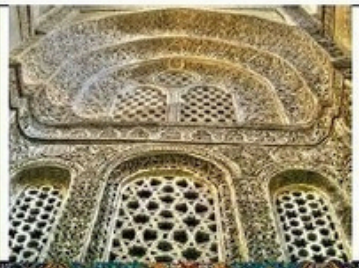

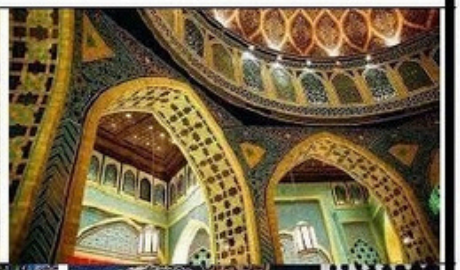

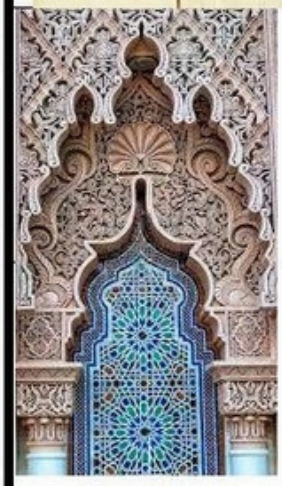

موقع عشرة الاف